آيات المقربين من الله دراسة موضوعية

أ.م.د. نشأت صلاح الدين حسين

ملخص البحث
البحث دراسة موضوعية في تفسير آيات المقربين من الله تعالى في الدنيا والاخرة واقتضت طبيعة البحث أن يكون بمقدمة وتمهيد وثلاثة فصول تناولت في الفصل الأول الصنف الأول من المقربين وهم الملائكة وفي الفصل الثاني الأنبياء وفصلت في الفصل الثالث المقربين من البشر شارحا أعمالهم واختلاف العلماء فيهم وما اعد الله لهم في الدنيا والآخرة وقد اطلعت على جملة من المصادرالقديمة والحديثة

ملخص البحث بالانكليزيه
Research objective study on the interpretation of states close to God in the world and the afterlife and the nature of the search warrant that the introduction and pave the three chapters dealing in the first quarter of the first class of associates who are angels in chapter II of prophets and separated in the third quarter close proximity to humans and explaining their differences and scientists who prepared God have in this world and hereafter was briefed on a range of modern and Almassadralkadimh

المقدمة
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أقرب المقربين إلى الله هادينا إلى صراط العزيز الرحيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد فان من الآيات التي استوقفتني وانأ أقرا سورة الواقعة في كل يوم لقوله صلى الله عليه وسلم (من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر) ([1])قوله تعالى (وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ * أُوْلَـٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ) (الواقعة/الآيات من١٠الى١٢)وأحببت أن أعرف من هؤلاء السابقون المقربون من الله تعالى وأبين أصنافهم وأبينهم لعل الله يشرح صدور أناس فيعملوا بعمله.وقد اقتضت طبيعة البحث العلمي أن يكون بمقدمة وتمهيد وثلاثة فصول تناولت في الفصل الأول الصنف الأول من المقربين وهم الملائكة وفي الفصل الثاني الأنبياء وفصلت في الفصل الثالث بالمقربين من البشر شارحا أعمالهم واختلاف العلماء فيهم وما اعد الله لهم في الدنيا والآخرة وقد اطلعت على جملة من المصادر في مصر التي شددت رحالي إليها بعد مرضي وتنقلي بين كلية دار العلوم جامعة القاهرة والأزهر الشريف أو في حمص التي ذهبت إليها بعد أن ترك أهلي بغداد بسبب العنف الطائفي فكان جوار الصحابي

[1] -الحدبث أخرجه البيهقي في شعب الايمان عن عبد الله بن عمر رقم الحديث (٢٤٩٧).

الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه خير جوار فتنقلت بمكتباتها وبخاصة مكتبة كلية الآداب بجامعة البعث مع تصفحي المستمر لمواقع التفسير على الانترنيت فأسميته ب(آيات المقربين من الله دراسة موضوعية) وان ماقدمته في ثنايا البحث إنما هو جهد مقل في زمن فترت به الهمم بسبب ما أصاب بلدي العراق من احتلال وتدمير واغتيال للعلماء فانشغلنا عن البحث واسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتي يوم العرض عليه وان يجعلني من المقربين وقارئ بحثي انه سميع مجيب الدعاء .

الباحث

التمهيد :ويشمل تعريف القرب لغة واصطلاحا.

القرب في اللغة :قرب الشيء بالضم يقرب قربا وقربانا أي دنا فهو قريب الواحد والاثنان والجمع في ذلك سواء والقرب نقيض البعد([٢]).والتقرب :التدني إلى شيء ،والتوصل إلى إنسان بقربة أو بحق والاقتراب الدنو ([٣]).

والتقريب: صفة جليلة عظيمة الاترى إلى قوله تعالى (ولا الملائكة المقربون)(النساء/ من الآية ١٧٢) وهو تقريب من الله تعالى بالمكانة والشرف وعلو المنزلة.([٤])وان لفظة (القرب)بمدلولاتها المختلفة وردت في القرآن الكريم في (١٦)موضع سأبحثها من خلال تصنيفها لأصناف حسب الخلق من ملائكة وأنبياء وعموم البشر.

الفصل الأول :المقربون من الملائكة

الملك بفتح الميم واللام جمع ملاك وهو جسم لطيف نوراني يتشكل بإشكال مختلفة([٥])

المطلب الأول : أصنافهم :لقد بين الله تعالى ذلك من خلال آيات القرآن الكريم :

١- فمنهم حملة العرش : (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية)(الحاقة الاية١٧).

٢- ومنهم أكابر الملائكة وهم :

أ-جبريل عليه السلام : صاحب الوحي والعلم الذي به حياة القلوب والأرواح. (نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المرسلين بلسان عربي مبين) (الشعراء / ١٩٣)

ب- وميكائيل عليه السلام : صاحب القطر الذي به حياة الأرض والحيوان والنبات. (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين)(البقرة /٩٨)

ت- وإسرافيل عليه السلام : صاحب الصور الذي إذا نفخ فيه أحيت نفخته بإذن الله الأموات وأخرجتهم من قبورهم(ونفخ في الصور فصعق من في السماوات والأرض)(الزمر / ٦٨).

ث- ملك الموت عليه السلام: (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم)(لسجدة/١١).

٣-ومنهم ملائكة الجنة :(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب)(الرعد/٢٣).

٤-ومنهم ملائكة النار :(عليها تسعة عشر)(المدثر/٣٠).

---

[٢] - لسان العرب: لابن منظور /مادة قرب .

[٣] - الصحاح في اللغة والعلوم :نديم مرعشلي /مادة قرب

[٤] - البحر المحيط :لابي حيان ٤٦١/٢ .

[٥] - التوقيف على مهمات التعريف لمحمد رءوف المناوي ٦٧٥/١.

٥- الموكلون ببني آدم :(عن اليمين وعن الشمال قعيد)(ق/١٧)
٦-الملائكة الموكلة بأحوال هذا العالم :(والصافات صفا)(الصافات /١)([٦]).
المطلب الثاني :المقربون من الملائكة
وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله((لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون))(النساء /١٧٢)ذهب المفسرون إلى أن المراد بهم الذين هم حملة العرش والكروبيون فقد روى أبو الربيع عن أبي العالية أنه قال: (الكروبيون سادة الملائكة منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل هم المقربون)([٧])
روي أن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحبكم؟ قالوا عيسى عليه الصلاة والسلام قال عليه السلام وأي شيء أقول قالوا تقول إنه عبد الله ورسوله قال إنه ليس بعار أن يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت((لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون)) قيل فيه لن يترفع عيسى عليه السلام عن العبودية ولا من هو أعلى منه قدرا. (ولا الملائكة المقربون)عطف على المسيح أي ولا يستنكف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيدا لله([٨]).
فخلق الله السماوات سبعا فاختار العليا منها فجعلها مستقر المقربين من ملائكته واختصها بالقرب من كرسيه ومن عرشه وأسكنها من شاء من خلقه فلها مزية وفضل على سائر السماوات ولو لم يكن إلا قربها منه تبارك وتعالى وهذا التفضيل والتخصيص مع تساوي مادة السماوات من أبين الأدلة على كمال قدرته وحكمته وأنه يخلق ما يشاء ويختار.
ومن هذا تفضيله سبحانه جنة الفردوس على سائر الجنان وتخصيصها بأن جعل عرشه سقفها وفي بعض الآثار إن الله سبحانه غرسها بيده واختارها لخيرته من خلقه ومن هذا اختياره من الملائكة المصطفين منهم على سائرهم كجبريل وميكائيل وإسرافيل وكان النبي يقول دبر الصلاة (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل أعذني من حر النار وعذاب القبر)([٩]) فذكر هؤلاء الثلاثة من الملائكة لكمال اختصاصهم اصطفائهم وقربهم من الله .([١٠])
ومعلوم أن حملة العرش ومن حوله من أعظم المقربين من الملائكة بل قد ذكر من ذكر من المفسرين أن الملائكة المقربين هم حملة العرش.
والكروبيون من الملائكة: مشتقون من كرب إذا قرب فالمراد وصفهم بالقرب لا بالكرب الذي هو الشدة كما يظن ذلك طوائف من هؤلاء ويفرقون بين الكروبيين والروحانيين بأن أولئك في عالم الجلال وهؤلاء في عالم الجمال فإن هذا توهم وخيال لم يقله أحد من علماء أهل الملل المتلقين ما يقولونه عن الرسل صلى الله عليهم وسلم أجمعين([١١]).
المطلب الثالث :أختلف العلماء من هذا الباب أيهما أفضل الملائكة أو بنو آدم على قولين : فذهب قول إلى أن الرسل من البشر أفضل من الرسل من الملائكة والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة .

---

[٦] - تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان على هامش الطبري ٢١٣/١ .
[٧] - لسان العرب ١ / ٧١٤مادة كرب.
[٨] - ذكره الواحدي والبغوي وغيرهما ينظر المختار من تفاسير القرآن واسباب النزول جمع د.احمد اسماعيل الصباغ ١٠٥ .
[٩] - الحديث أخرجه الإمام احمد عن عائشة ٦١/٦ رقم الحديث٢٣٨٠٣.
[١٠] -. ينظر زاد المعاد ٤٣/١ .
[١١] - بغية المرتاد ١ / ٢٣٠

وذهب الآخرون إلى أن الملأ الأعلى أفضل
أحتج من فضّل الملائكة:
١-((بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون))(الأنبياء /٢٦).
٢-وقوله((لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا ولا الملائكة المقربون))(النساء /١٧٢)
٣- وقوله ((قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك)).(الأنعام /٥٠)
٤- وفي البخاري(ويقول الله عز وجل وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم)([١٢]) وهذا نص
أحتج من فضل بني آدم:
١- بقوله تعالى ((إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريئة)) (البينة /٧) بالهمزة من برأ الله الخلق.
٢- وقوله عليه السلام (وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم)جزء من الحديث أخرجه البيهقي في شعب الايمان عن أبي الدرداء([١٣]).
٣-وبما جاء من أحاديث (من أن الله تعالى يباهي بأهل عرفات الملائكة) [١٤]ولا يباهي إلا بالأفضل والله أعلم. ([١٥])
٤-أخرج الطبراني والبيهقي في شعب الإيمان والخطيب في تاريخه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من شيء أكرم على الله من بني آدم يوم القيامة قيل: يا رسول الله ولا الملائكة المقربون قال:ولا الملائكة . الملائكة مجبورون بمنزلة الشمس والقمر) وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفا وقال هو الصحيح.([١٦])
٥-وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : المؤمن أكرم على الله من ملائكته.([١٧])
٦- وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الملائكة قالت يا رب أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة قال لا أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان)([١٨]) وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم مثله وأخرج ابن عساكر من طريق عروة بن رويم قال حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الملائكة قالوا ربنا خلقتنا وخلقت بني آدم فجعلتهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب ويلبسون الثياب ويأتون النساء ويركبون الدواب وينامون ويستريحون ولم تجعل لنا من ذلك

---

[١٢] - صحيح البخاري ٢٢ /٤٠٩برقم٦٨٥٦ باب قول الله تعالى (تعلم مافي نفسي ولااعلم مافي نفسك)
[١٣] -شعب الايمان للبيهقي حديث رقم ١٦٩٦ وهذا أصح قاله البخاري .
[١٤] - مسند الامام احمد٢/٢٢٤ .
[١٥] -الدر المنثور ٣١٥/٥ .
[١٦] - شعب الايمان للبيهقي١٧٤/١ حديث رقم ١٥٣ ١٧٤/٨و١٧٥.
[١٧] –المصدر السابق ١٧٤/١حديث رقم ١٥٢واسناده ضعيف لضعف يزيد بن سفيان احد رواته.
[١٨] -الحديث مرسل من هذا الوجه ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٩٥/٥ .

شيئا فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال الله لا أجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان) .
وانأ مع العلماء الذين يقولون إن التفاضل في هذا من الرجم بالغيب ولا طريق إلى القطع بأن الأنبياء أفضل من الملائكة ولا القطع بأن الملائكة خير منهم لأن طريق ذلك خبر الله تعالى وخبر رسوله أو إجماع الأمة وليس ها هنا شيء من ذلك.([١٩])
وان مقام القرب للملائكة لايحرزونه بالكسب بل بهبة إلهية والمقربون من الإنسان بالعمل ([٢٠]).

الفصل الثاني :المقربون من الأنبياء
الأنبياء أفضل الخلق قال تعالى(ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم)(الأنعام من الآية ٨٤ إلى ٨٧)فأخبر أنه اجتباهم وهداهم والأنبياء أفضل الخلق باتفاق المسلمين وبعدهم الصديقون والشهداء.([٢١])وهم أصحاب الدرجات العلى في الآخرة والدليل على تقريبهم قوله تعالى في حق عيسى عليه السلام (وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين)(آل عمران /٤٥)فالله عز وجل بين أن ثمة مقربين وان عيسى عليه السلام منهم وتقريبه لله عز وجل ليس خاصا به فقوله (ومن المقربين)معطوفا على قوله (وجيها)وتقديره ومقربا من جملة المقربين أعلم تعالى أن ثمة مقربين وان عيسى عليه السلام منهم ([٢٢]) وذهب الرازي أن ليس كل وجيه في الدنيا يكون مقربا لان أهل الجنة على منازل ودرجات .([٢٣])وهو من المقربين عند الله يوم القيامة كما قال قتادة وفيه أشارة إلى رفعه إلى السماء وصحبته للملائكة ([٢٤])وهو تقريب حقيقي كما ذهب لذلك الطباطبائي .([٢٥])ويرى الماوردي انه من المبالغ في تقريبهم لان فعّل من صيغ المبالغة يقال:قرّبه يقرّبه أذا بالغ في تقريبه وهو مالم يوافقه عليه أبو حيان الأندلسي في تفسيره بقوله وليس فعّل هنا من صيغ المبالغة لان التضعيف هنا للتعدية وإنما يكون للمبالغة في نحو جرّحت زيداً أو موّت الناس وهو مقرب بالمكانة والشرف لابالمكان .([٢٦])
وهو ليس خاصا بعيسى عليه السلام فقد وصف تعالى أنبياءه بكونهم من المحسنين والصالحين وهي صفة تعم الأنبياء الذين بهم يهتدي الناس للخير . ومعلوم أن الرسل أفضل الخلق وهم يدعون العباد إلى الله تعالى ويعلمونهم ويجاهدونهم ويأكلون الطعام ويمشون في الأسواق فلو كانت تلك الحال أكمل لكان من لم يرسل أكمل من الرسل.([٢٧])

---

[١٩] -تفسير المنار ٩٥/٦ .
[٢٠] -تفسير الميزان: للطباطبائي ١٩٥/٣ .
[٢١] -دقائق التفسير ١١٦/٢ .
[٢٢] -البحر المحيط: لابي حيان ٤٦١/٢ .
[٢٣] -التفسير الكبير: للرازي ٥١٠/٨ .
[٢٤] - روح المعاني: للآلوسي ١٦٢/٣ .
[٢٥] -الميزان ١٩٥/٣ .
[٢٦] -تفسير النهر الماد ٣٢٧/١ .
[٢٧] -التبيان في أقسام القرآن ١٥١/١ .

لان أهل الجنة منازل ودرجات ومنازل الأنبياء ودرجاتهم أعلى من سواهم .([٢٨])أو هو مقرب من الله سبحانه وتعالى كما ذهب إليه البيضاوي.([٢٩])أو مقرب إلى الله في جنة عدن كما ذهب لذلك أبن عباس .([٣٠]) وذهب الرازي في تفضيل السابقين من الأنبياء والصديقين والصالحين على الملائكة بقوله :أن قرب الملائكة قرب الخواص عند الملك الذين هم للأشغال. فهم ليسوا في نعيم ،وان كانوا في لذة عظيمة ولا يزالون مشفقين قائمين بباب الله ليرد عليهم الأمر ولا يرتفع عنهم التكليف .والسابقون لهم قرب عند الله كما يكون لجلساء الملوك .فهم لايكون بيدهم شغل ولا يرد عليهم أمر .فيتلذذون بالقرب ويتنعمون بالراحة .([٣١])

والأنبياء أفضل الخلق: وهم أصحاب الدرجات العلى في الآخرة فيمتنع أن يكون النبي من الفجار بل ولا يكون من عموم أصحاب اليمين بل من أفضل السابقين المقربين. فقد وصف الله النبي يوسف بأنه صديق وصالح وقد يكون شهيدا لكن ذلك أمر يختص بهم لا يشركهم فيه من ليس بنبي كما قال عن الخليل(وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين)(سورة العنكبوت/)٢٧ وقال يوسف

(توفني مسلما وألحقني بالصالحين) (سورة يوسف/ ١٠١) فهذا مما يوجب تنزيه الأنبياء أن يكونوا من الفجار والفساق وعلى هذا إجماع سلف الأمة.([٣٢])

الفصل الثالث :المقربون من الناس

قال قتادة: كان الناس ثلاث منازل عند الموت وثلاث منازل في الدنيا وثلاث منازل في الآخرة. فأما الدنيا: فكانوا مؤمن ومنافق ومشرك .

وأما عند الموت:فإن الله قال(فأما إن كان من المقربين) (الواقعة/ ٨٨)(وأما إن كان من أصحاب اليمين)(الواقعة/ ٩٠)(وأما إن كان من المكذبين الضالين)(الواقعة/ ٩٢).

وأما الآخرة: فكانوا أزواجا ثلاثة(فأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقربون).([٣٣])

المطلب الأول : السابقون بالخيرات من هم السابقون في قوله تعالى { وَٱلسَّابِقُونَ ٱلسَّابِقُونَ } *{ أُوْلَـٰئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ } * { فِي جَنَّاتِ ٱلنَّعِيمِ } أختلف العلماء في تعيينهم لعدم ورود حديث صحيح في ذلك على أقوال نذكرها فيما ياتي :-

١- هم الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان:روي هذا عن عكرمة وقال مقاتل إلى إجابة الأنبياء صلوات الله عليهم بالإيمان. ([٣٤])
٢- وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت في حز قيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار الذي ذكر في يس وعلي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه كل منهم سابق أمته وعلي أفضلهم.([٣٥])

---

[٢٨] -الخازن(مجموعة من التفاسير) ٤٩٧/٣ .
[٢٩] - أنوار التنزيل (مجموعة من التفاسير)٤٩٧/٣ .
[٣٠] - تنوير المقاس من تفسير ابن عباس (مجموعة من التفاسير)٤٩٧/٣ .
[٣١] -التفسير الكبير للرازي ١٤٥/٢٩ .
[٣٢] -بغية المرتاد ٢٢٧/١ .
[٣٣] - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ٦/٨
[٣٤] - تفسير البغوي ٢٨٠/٤ .
[٣٥] -الحديث موضوع.ينظر ضعيف الجامع للألباني ٣٥٥٠ .

٣- وقيل: هم الذين سبقوا في حيازة الكمالات من العلوم اليقينية ومراتب التقوى الواقعة بعد الإيمان.
٤- وقال محمد بن كعب بن:هم الأنبياء عليهم السلام لأنهم مقدموا أهل الأديان.([٣٦])
٥- وقال ابن سيرين:هم الذين صلوا إلى القبلتين كما قال تعالى ((والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار))(التوبة/١٠٠).([٣٧])
٦- وعن ابن عباس :هم السابقون إلى الهجرة .([٣٨])
٧- وعن علي كرم الله تعالى وجهه: هم السابقون إلى الصلوات الخمس. ([٣٩])
٨- وأخرج أبو نعيم والديلمي عن ابن عباس مرفوعا (أول من يهجر إلى المسجد وآخر من يخرج منه) .
٩- وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن عبادة بن أبي سؤدة مولى عبادة بن الصامت قال: بلغنا أنهم السابقون إلى المساجد والخروج في سبيل الله عز وجل. ([٤٠])
١٠- وعن الضحاك هم السابقون إلى الجهاد.([٤١])
١١- وقال سعيد بن جبير هم المسارعون إلى التوبة وإلى أعمال البر قال الله تعالى ((سابقوا إلى مغفرة من ربكم))(الحديد/٢١) ثم أثنى عليهم فقال ((أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون))(المؤمنون/٦١) ([٤٢]).
١٢- وقال كعب هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة ([٤٣]).
١٣- وفي البحر في الحديث سئل عن السابقين فقال هم الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوا بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم.([٤٤])
١٤- وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم دام عليه حتى خرج من الدنيا فهذا هو السابق ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبته فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشرفي حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال([٤٥].)
١٥- وعن ابن كيسان أنهم المسارعون إلى كل ما دعا الله تعالى إليه.([٤٦])
١٦- قال الربيع بن أنس السابقون إلى إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا هم السابقون إلى الجنة في العقبى.([٤٧])
ورجحه بعضهم بالعموم وجعل ما ذكر في أكثر الأقوال من باب التمثيل.

---

[٣٦] - زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٣٣/٨ .
[٣٧] - ينظر جامع البيان للطبري ١٧١/٢٧وكذا في البغوي٢٨٠/٤، وزاد المسير١٣٣/٨ .
[٣٨] - المصادر السابقة نفسها .
[٣٩] - المصادر السابقة نفسها .
[٤٠] -جامع البيان للطبري ١٧١/٢٧ .
[٤١] -زاد المسير ١٣٣/٨ .
[٤٢] -جامع البيان للطبري ١٧١/٢٧ .
[٤٣] -زاد المسير ١٣٣/٨ .
[٤٤] - جامع البيان للطبري١٧١/٢٧.
[٤٥] - المصدر نفسه
[٤٦] - ينظر جامع البيان للطبري ١٧١/٢٧وكذا في البغوي٢٨٠/٤، وزاد المسير١٣٣/٨
[٤٧] - تفسير البغوي ٢٨٠/٤ .

١٧- وقال القرظي إلى كل خير.([٤٨])
١٨- أنهم السابقون إلى الإيمان من كل أمة. قاله الحسن وقتادة. ([٤٩])
والمقربون معناه من الله سبحانه في جنة عدن فالسابقون معناه الذين قد سبقت لهم السعادة وكانت أعمالهم في الدنيا سبقا إلى أعمال البر وإلى ترك المعاصي فهذا عموم في جميع الناس وخصص المفسرون في هذه أشياء انها تفتقر إلى سند قاطع وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن السابقين فقال هم الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس بحكمهم لأنفسهم والمقربون عبارة عن أعلى منازل البشر في الآخرة.([٥٠])

وهذه الأقوال كلها صحيحة فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا كما قال الله تعالى((وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض))(آل عمران /١٣٣) وقال تعالى((سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض)) (الحديد /٢١) فمن سابق في هذه الدنيا وسبق إلى فعل الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامةفإن الجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان ولهذا قال تعالى (أولئك المقربون في جنات النعيم).([٥١])

يقول تعالى مخبرا عن هؤلاء السابقين{ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلأوَّلِينَ* وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلآخِرِينَ }أنهم ثلة أي جماعة من الأولين وقليل من الآخرين .

وفي الأولين والآخرين ها هنا ثلاثة أقوال :

أحدها: أن الأولين الذين كانوا من زمن آدم إلى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم والآخرون هذه الأمة .

والثاني: أن الأولين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخرين التابعون.

والثالث: أن الأولين والآخرين من أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فعلى الأول يكون المعنى إن الأولين السابقين جماعة من الأمم المتقدمة الذين سبقوا بالتصديق لأنبيائهم من جاء بعدهم مؤمنا وقليل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأن الذين عاينوا الأنبياء أجمعين وصدقوا بهم أكثر ممن عاين نبينا وصدق به.([٥٢])

وهذه رواية عن مجاهد والحسن البصري رواها عنهما ابن أبي حاتم وهو اختيار ابن جرير واستأنس بقوله صلى الله عليه وآله وسلم(نحن الآخرون السابقون يوم القيامة) ولم يحك غيره ولا عزاه إلى أحد .([٥٣])

المطلب الثاني :الأعمال الموجبة للقرب من الله.

ذكر سبحانه من أعمال الأبرار ما ينتبه سامعه على جمعهم لأعمال البر كلها فذكر سبحانه أعمال المقربين وهي :-

١-وفاؤهم بالنذر: وذكر سبحانه الوفاء بالنذر وهو أضعف الواجبات فإن العبد هو الذي أوجبه على نفسه التزامه فهو دون ما أوجبه الله سبحانه وعليه فإذا وفى لله بأضعف الواجبين

---

[٤٨] - زاد المسير٣٣/٨ .
[٤٩] - ينظر جامع البيان للطبري ١٧١/٢٧وكذا في البغوي٢٨٠/٤، وزاد المسير١٣٣/٨ .
[٥٠] -تفسير الثعالبي ٢٥٠/٤ .
[٥١] -تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٨٥/٤ .
[٥٢] -زاد المسير ١٣٤/٨ .
[٥٣]- جامع البيان للطبري ١٧١/٢٧ .

الذي التزمه هو فهو بأن يوفى بالواجب الأعظم الذي أوجبه الله عليه أولى وأحرى.ومن هاهنا قال من قال من المفسرين المقربون يوفون بطاعة الله ويقومون بحقه عليهم وذلك أن العبد إذا نذر لله طاعة فوفى بها فإنما يفعل ذلك لكونها صارت حقا لله يجب الوفاء بها وهذا موجود في حقوقه كلها فهي في ذلك سواء .([٥٤])

٢-خوفهم من ربهم:

ثم أخبر عنهم بأنهم يخافون اليوم العسير القمطرير وهو يوم القيامة ففي ضمن هذا الخوف إيمانهم باليوم الآخر وكفهم عن المعاصي التي تضرهم في ذلك اليوم وقيامهم بالطاعات التي ينفعهم فعلها ويضرهم تركها في ذلك اليوم.

٣-إطعامهم الطعام على محبتهم له:

ثم أخبر عنهم بإطعام الطعام على محبتهم له وذلك يدل على نفاسته عندهم وحاجتهم إليه وما كان كذلك فالنفوس به أشح والقلوب به أعلق واليد له أمسك فإذا بذلوه في هذه الحال فهم لما سواه من حقوق العباد أبذل فذكر من حقوق العباد بذل قوت النفس على نفاسته وشدة الحاجة منبها على الوفاء بما دونه كما ذكر من حقوقه الوفاء بالنذر منبها على الوفاء بما هو فوقه وأوجب منه ونبه بقوله ((على حبه))(الإنسان/٨) أنه لولا أن الله سبحانه أحب إليهم منه لما آثروه على ما يحبونه فآثروا المحبوب الأعلى على الأدنى ثم ذكر أن مصرف طعامهم إلى المسكين واليتيم والأسير الذين لا قوة لهم ينصرونهم بها ولا مال لهم يكافئونهم به ولا أهل ولا عشيرة يتوقعون منهم مكافأتهم كما يقصده أهل الدنيا والمعوضون بإنفاقهم وإطعامهم .

٤-إخلاصهم لربهم في طاعتهم :

فقد أخبر عنهم أنهم إنما فعلوا ذلك لوجه الله وأنهم لا يريدون من أطعموه عوضا من أموالهم ولا ثناء عليهم بألسنتهم كما يريده من لا إخلاص له بإحسانه إلى الناس من معاوضتهم أو الشكور منهم فتضمن ذلك المحبة والإخلاص والإحسان ثم أخبر سبحانه عنهم بما صدقهم عليه قبل أن يقولوه حيث قالوا ((إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا))(الإنسان/ الآية ١٠)فصدقهم قبل قولهم إذ يقول تعالى ((يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا))(الإنسان/ الآية ٧) ثم أخبر سبحانه بأنه وقاهم شر ما يخافونه ولقاهم فوق ما كانوا يأملونه . ([٥٥])

المطلب الثالث :ماأعد للمقربين

ما أعد للمقربين بينه تعالى في مواضع كثيرة منها :-

١-قوله تعالى{ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ }(الواقعة /١٥)

وأما الموضونة فقال ابن قتيبة هي المنسوجة كأن بعضها أدخل في بعض أو نضد بعضها على بعض ومنه قيل للدرع. وللمفسرين في معنى موضونة قولان :

أحدهما مرمولة بالذهب: رواه مجاهد عن ابن عباس وقال عكرمة مشبكه بالدر والياقوت وهذا معنى ما ذكرناه عن ابن قتيبة وبه قال الأكثرون.([٥٦])

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال :(الموضونة) المرملة وهو أوثق الأسرة ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور إذا نسج بعضه على بعض مضاعفا كالحلق حلق الدرع،

---

[٥٤] -دقائق التفسير ٢٢/٣ .

[٥٥] -المصدر السابق نفسه ٢٣/٣ .

[٥٦] -زاد المسير ١٣٦/٨ .

إنما قيل لها سرر موضونة لأنها مشبكه بالذهب والجوهر. ذكر من قال ذلك: ١-أخرج سعيد بن منصور وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب .([٥٧])

٢- وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد موضونة قال مرمولة بالذهب .([٥٨])

٣-وأخرج هناد عن سعيد بن جبير مثله عن مجاهد عن ابن عباس على سرر موضونة قال مرمولة بالذهب .([٥٩]) وقال عكرمة مشبكه بالدر والياقوت.([٦٠])

والثاني مصفوفة:فقد أخرج ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله(على سرر موضونة) قال: مصفوفة.([٦١])

وأخرج ألطستي عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له أخبرني عن قوله عز وجل على سرر موضونة قال الموضونة ما توضن بقضبان الفضة عليها سبعون فراشا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول أعددت للهيجاء موضونة فضفاضة بالنهي بالباقع.([٦٢])

٢- قوله تعالى { مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ }(الواقعة /١٦)

فقد أخرج ابن جرير عن مجاهد(متكئين عليها متقابلين) قال : لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه .([٦٣])حالان من الضمير المستكن فيما تعلق به على سرر أي مستقرين على سرر متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم من أقفاء بعض وهو وصف لهم بحسن العشرة وتهذيب الأخلاق والآداب.([٦٤]) وأخرج ابن جرير عن ابن إسحق قال في قراءة عبد الله بن مسعود متكئين عليها ناعمين .([٦٥])

٣-قوله تعالى (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ ولدَانٌ مُّخَلَّدُونَ) (الواقعة /١٧)

القول في تأويل قوله تعالى((ويطوف عليهم ولدان مخلدون)) يقول تعالى ذكره ويطوف على هؤلاء الأبرار ولدان وهم الوصفاء مخلدون.

اختلف أهل التأويل في معنى مخلدون:

أ- فقال بعضهم معنى ذلك أنهم لا يموتون: عن قتادة قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون أي لا يموتون.

ب-وقال آخرون بل عنى به أنهم مقرطون .

ج- وقيل عنى به أنهم دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن : وذكر عن العرب أنها تقول للرجل إذا كبر وثبت سواد شعره إنه لمخلد وكذلك إذا كبر وثبتت أضراسه وأسنانه قيل إنه لمخلد يراد به أنه ثابت الحال وهذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه لا يموتون لأنهم إذا

---

[٥٧] - ينظر جامع البيان للطبري ١٧٣/٢٧

[٥٨] - الدر المنثور ٨/٨.

[٥٩] - الدر المنثور ٨ / ٨وينظر جامع البيان للطبري ٢٧ / ١٧٣ .

[٦٠] -تفسير الثعالبي ٢٥١/٤ .

[٦١] -الدر المنثور ٨/٨ .

[٦٢] - الدرّالمنثور٨/٨ .

[٦٣] - جامع البيان للطبري ١٧٣/٢٧ .

[٦٤] -تفسير أبي السعود ١٩٢/٨ .

[٦٥] - جامع البيان للطبري ١٧٣/٢٧ .

ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهرم ولا شيب ولا موت فهم مخلدون . قال خلقهم الله في الجنة كما خلق الحور العين لا يموتون لا يشيبون ولا يهرمون .([٦٦])
د- وعن الفراء ولدان مخلدون مسورون بالحلية بلغة حمير. ومنه قول الشاعر ومخلدات باللجين كأنما أعجازهن أقاوز الكثبان. ([٦٧])
ه -وقال عكرمة مخلدون منعمون: ومنه قول امرئ ألقيس وهل ينعمن إلا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت بأوجال . وقيل مستورون بالحلية ([٦٨])
و-وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى ذلك عن على رضي الله عنه وعن الحسن رحمه الله وفى الحديث (أولاد الكفار خدام أهل الجنة).([٦٩])
والذي هو أولى بالصواب في ذلك قول من قال معناه إنهم لا يتغيرون ولا يموتون لأن ذلك أظهر معنييه والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط إنه لمخلد وإنما هو مفعل من الخلد.([٧٠])
٤-قوله تعالى { بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ } (الواقعة /١٨)
قوله بأكواب وأباريق والأكواب جمع كوب وهو من الأباريق ما اتسع رأسه ولم يكن له خرطوم :
ا- فعن ابن عباس قوله بأكواب قال الأكواب الجرار من الفضة
ب-وعن مجاهد قال الأباريق ما كان لها آذان والأكواب ما ليس لها آذان
ج-وقد سئل الحسن عن الأكواب قال هي الأباريق التي يصب لهم منها
د-وعن قتادة قوله بأكواب وأباريق والأكواب التي يغترف بها ليس لها خراطيم وهي أصغر من الأباريق ليس لها عرى أما الأباريق فهي التي لها عرى.([٧١])
وقد سميت أباريق لبريق لونها من الصفا.([٧٢])
والكأس الآنية المعدة للشرب بشريطة أن يكون فيها خمر ولا يقال لآنية فيها ماء أو لبن كأس.([٧٣]) وقوله وكأس من معين وكأس خمر من شراب معين ظاهر العيون جار
ا-فعن علي عن ابن عباس قوله وكأس من معين قال الخمر.
ب- وعن قتادة قوله وكأس من معين أي من خمر جارية .
ج-وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد وكأس من معين قال:خمر بيضاء.([٧٤])
د- وعن الضحاك يقول في قوله وكأس من معين الكأس الخمر. ([٧٥])وهي خمر جارية من العيون قيل إنما أفرد الكأس لأنها لا تسمى كأسا إلا إذا كانت مملوءة([٧٦])والمعين يقول من خمر جار.([٧٧])

---

[٦٦] - تفسير البغوي ٤ / ٢٨١ و الدر المنثور ٤١/٨ وتفسير الو احدي ٢ / ١٠٥٩ .
[٦٧] جامع البيان الطبري ٢٢٠/٢٩ .
[٦٨] - الدرّالمنثور٤١/٨ .
[٦٩] تفسير ابي السعود ١٩١/٨ .والحديث عن انس بن مالك وقد روي من طرق ضعيفة ينظر طريق الهجرتين لابن القيم حديث٣٣١
[٧٠] - جامع البيان للطبري ٢٧ /١٧٥ وتفسير الثعالبي ٤ / ٢٥٢ .
[٧١] - جامع البيا ن للطبري ١٧٥/٢٧ .
[٧٢] -تفسير البغوي ٤٣٠/٤ .
[٧٣] -تفسير الثعالبي ٢٥٢/٤ .
[٧٤] - ينظر تلك الأقوال في الدر المنثور ١٠/٨ .

٥-قوله تعالى { لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ } (الواقعه/١٩)
قوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون فيه قولان:
أحدهما: لا يلحقهم الصداع الذي يلحق شاربي خمر الدنيا لا تصدع رؤوسهم من شرها ولا يغلب أحد على عقله وعنها كفاية عن الكأس المذكور والمراد بها الخمر وهذا قول الجمهور .فقد أخرج عبد بن حميد عن الضحاك لا يصدعون عنها ولا ينزفون قال لاتصدع رؤوسهم ولا تذهب عقولهم .
وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون قال لا تصدع رؤوسهم ولا تنزف عقولهم ([٧٨])
وأخرج عبد بن حميد بن عاصم أنه قرأ لا يصدعون أي لا يتصدعون ولا يتفرقون كقوله تعالى (يومئذ يصدعون) وقرى لا يصدعون أى لا يفرق بعضهم بعضا وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال إن الرجل من أهل الجنة ليؤتى بالكأس وهو جالس مع زوجته فيشربها ثم يلتفت إلى زوجته فيقول قد ازددت في عيني سبعين ضعفا.([٧٩])
والثاني: لا يتفرقون عنها من قولك صدعته فانصدع حكاه ابن قتيبة وقال لا يفرقون عنها بمعنى لا تقطع عنهم لذتهم بسبب من الأسباب كما يفرق أهل خمر الدنيا بأنواع من التفريق.([٨٠])
ولا ينزفون: معناه لا تذهب عقولهم سكرا قاله مجاهد وغيره والنزيف السكران.([٨١]) من أنزف الشارب إذا نفد عقله أو شرابه.([٨٢]) ولا ينزفون أي لا يسكرون هذا إذا قرئ بفتح الزاي ومن كسر فمعناه لا ينفد شرابهم .([٨٣]) وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة في قوله لا يصدعون عنها ولا ينزفون قال أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا ينزفون كما ينزف أهل الدنيا إذا أكثروا الطعام والشراب يقول لا يملوا .
٦- قوله تعالى { وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ } (الواقعة/٢٠)
أي يختارون ما يشتهون يقال تخيرت الشيء إذا أخذت خيره وأفضله.([٨٤])
٧-قوله تعالى { وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ } (الواقعة /٢١)
أي يتمنون وقرئ ولحوم طير.([٨٥]) قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال إنه يقع على صحفه الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب.([٨٦])

---

[٧٥] -تفسير الواحدي ١٠٥٩/٢ .
[٧٦] -تفسير ابي السعود ١٩٢/٨ .
[٧٧] الدر المنثور ١٥٤/٨ .
[٧٨] -جامع البيان للطبري ١٧٧/٢٧ .
[٧٩] -الدر المنثور ١٠/٨ .
[٨٠] -زاد المسير ١٣٧/٨
[٨١] -تفسير الثعالبي ٢٥٢/٤ .
[٨٢] -تفسير ابي السعود١٩٢/٨ وينظر تفسير الواحدي ١٠٦٠/٢ .
[٨٣] -تفسير البغوي ٤٣٠/٤ .
[٨٤] - تفسير البغوي ٤٣٠/٤ وتفسير ابي السعود ١٩٢/٨ .
[٨٥] - تفسير ابي السعود ١٩٢/٨ .
[٨٦] - تفسير البغوي ٤٣٠/٤ .

وقرأ الجمهور وفاكهة بالجر و كذا لحم عطفا على أكواب أي يطوفون عليهم بهذه الأشياء المأكول والمشروب والمتفكه به وقرأ زيد أبن على وأبو عبد الرحمن برفعهما على الابتداء والخبر مقدر أي ولهم فاكهة ولحم ومعنى مما يشتهون مما يتمنونه وتشتهيه أنفسهم.([٨٧])
و أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله (ولحم طير مما يشتهون) قال لا يشتهي منها شيئا إلا صار بين يديه فيصيب منه حاجته ثم يطير فيذهب. وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبزار وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا.([٨٨])
و أخرج أحمد والترمذي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة) فقال أبو بكر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه الطيور لناعمة فقال(آكلها أنعم منها وإني لأرجو أن تكون ممن يأكلها).وأخرجه ابن مردويه عن أبي سعيد ألخدري ([٨٩])
وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن في الجنة طيرا كأمثال البخت تأتي الرجل فيصيب منها ثم تذهب كأن لم ينقص منها شيء).([٩٠])
٨-قوله تعالى { وَحُورٌ عِينٌ } (الواقعة/٢٢)
والحور جماعة حوراء وهي النقية بياض العين الشديدة سوادها .([٩١])
ا- قرأ ابن كثير وعاصم ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحور عين بالرفع فيهما.
ب- وقرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي والمفضل عن عاصم بالخفض فيهما.
ج- وقرأ أبي بن كعب وعائشة وأبو العالية وعاصم الجحدري وحورا عينا بالنصب فيهما .قال الزجاج: والذين رفعوا كرهوا الخفض لأنه معطوف على قوله يطوف عليهم قالوا والحور ليس مما يطاف به ولكنه مخفوض على غير ما ذهب إليه هؤلاء لأن المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب ينعمون بها وكذلك ينعمون بلحم طير فكذلك ينعمون بحور عين والرفع أحسن والمعنى ولهم حور عين ومن قرأ وحورا عينا حمله على المعنى لأن المعنى يعطون هذه الأشياء ويعطون حورا عينا إلا أنها تخالف المصحف فتكره وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد في قوله(وحور عين)قال يحار فيهن البصر . والعين جمع عيناء وهي النجلاء العين في حسن .([٩٢])
وقال الأخفش رفع على معنى لهم حور عين وجاء في تفسيره حور عين بيض ضخام العيون كأمثال اللؤلؤ المكنون المخزون في الصدف لم تمسه الأيدي ويروى أنه يسطع نور في الجنة قالوا وما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويروى أن الحوراء إذا مشت

---

[٨٧] -فتح القدير ٣٥١/٥ .
[٨٨]- الحديث في السلسلة الضعيفة للألباني برقم٦٧٨٤ .
[٨٩] - مسند الإمام احمد٥٥٠/٣حديث١١٦٦٠ والحديث إسناده على شرط مسلم ينظر السلسلة الصحيحة للالباني ٥٠/٦
[٩٠] - جامع البيان للطبري ١٧٧/٢٧ والدر المنثور ١١/٨ .
[٩١] -تفسير أبي السعود ١٩٢/٨ .
[٩٢] -الدر المنثور ١١/٨ .

ليسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الإسورة من ساعديها وإن عقد الياقوت ليضحك من نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح.([٩٣])

٩- قوله تعالى { كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ } (الواقعة /٢٣)

أي هن في صفاء بياضهن وحسنهن كاللؤلؤ المكنون الذي قد صين في كن فيهما([٩٤])

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله كأمثال اللؤلؤ المكنون قال الذي في الصدف لم يحور عليه الأيدي . وأخرج هناد بن السري عن الضحاك في قوله كأمثال اللؤلؤ المكنون قال اللؤلؤ العظام الذي قد أكن من أن يمسه شيء .([٩٥])

وخص المكنون باللؤلؤ لأنه أصفى لونا وأبعد عن الغير وسألت أم سلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا التشبيه فقال(صفاؤهن كصفاء الدر في الأصداف الذي لا تمسه الأيدي).([٩٦])ومعنى كأمثال اللؤلؤ أي صفاؤهن وتلألؤهن كصفاء اللؤلؤ وتلألئه والمكنون الذي لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال فهن كاللؤلؤ حين يخرج من صدفه. ([٩٧])

١٠ –قوله تعالى { جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } (الواقعة /٢٤)

وقوله جزاء بما كانوا يعملون مفعول له أي يفعل بهم ذلك جزاء بأعمالهم أو مصدر مؤكد أى يجزون جزاء.([٩٨]) يقول تعالى ذكره ثوابا لهم من الله بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا وعوضا من طاعتهم إياه .و أن هذه الرتب والنعيم هي لهم بحسب أعمالهم لأنه روي أن المنازل والقسم في الجنة هي مقتسمة على قدر الأعمال ونفس دخول الجنة هو برحمة الله وفضله لا بعمل عامل كما جاء في الصحيح .([٩٩])

١١-قوله تعالى { لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيماً } (الواقعة/٢٥)

قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا فيها أقوال :

أحدها :أنه التخالف عند شرب الخمر قاله مقاتل.

والثاني: ما يلغى من الكلام ويؤثم فيه قاله الزجاج وقال ابن الأنباري اللغو في العربية الفاسد المطروح .([١٠٠])

الثالث: (لا يسمعون فيها لغوا) قال اللغو الحلف لا والله وبلى والله (ولا تأثيما) قال لايموتون.([١٠١])

الرابع : وأخرج هناد عن الضحاك(لا يسمعون فيها لغوا) قال:الهدر من القول (والتأثيم)الكذب.([١٠٢])

الخامس: (لا يسمعون فيها لغوا) أي باطلا (ولا تأثيما) أي ولا نسبة إلى الإثم أي لا لغو فيها ولا تأثيم ولا سماع كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر(تفسير أبي السعود ٨ / ١٩٢)فقد

---

[٩٣] -تفسير البغوي ٤٣٠/٤ وينظر فتح القدير ٣٥١/٥ .

[٩٤] - جامع البيان للطبري ٢٩ /٢١٨

[٩٥] -الدّر المنثور ١١/٨ .

[٩٦] - تفسير الثعالبي ٢٥٢/٤ .والحديث في الترغيب والترهيب للمنذري ٣٩٠/٤

[٩٧] -زاد المسير ١٣٨/٨ .

[٩٨] -تفسير ابي السعود ١٩٢/٨ .

[٩٩] -تفسير الثعالبي ٢٥٢/٤ .

[١٠٠] -زاد المسير ٤٥١/٨ .

[١٠١] -المصدر نفسه .

[١٠٢] -الدّر المنثور ٤١/٨ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله(لا يسمعون فيها لغوا) قال : باطلا (ولا تأثيما) قال : كذبا .([١٠٣]) وهو ما نرجحه والله اعلم .

١٢- قوله تعالى { إِلاَّ قِيلاً سَلاَماً سَلاَماً } (الواقعة /٢٦)

قوله تعالى إلا سلاما قال أبو عبيدة السلام ليس من اللغو والعرب تستثني الشيء بعد الشيء وليس منه وذلك أنها تضمر فيه فالمعنى إلا أنها يسمعون فيها سلاما

وقال ابن الأنباري استثنى السلام من غير جنسه وفي ذلك توكيد للمعنى المقصود لأنهم إذا لم يسمعوا من اللغو إلا السلام فليس يسمعون لغوا البتة وكذلك قوله (فإنهم عدو لي إلا رب العالمين) (الشعراء ٧٧) إذا لم يخرج من عداوتهم لي غير رب العالمين فكلهم عدو .

وفي معنى هذا السلام قولان: أحدهما أنه تسليم الملائكة عليهم قاله مقاتل والثاني أنهم لا يسمعون إلا ما يسلمهم ولا يسمعون ما يؤثمهم قاله الزجاج.

إلا قيلا أي قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما أو صفته أو مفعوله بمعنى لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم يفشون السلام فيسلمون سلاما بعد سلام أو لا يسمع كل من المسلم والمسلم عليه الاسلام الآخر بدءا أو ردا وقرئ سلام سلام على الحكاية.([١٠٤])

قال أبو حيان(إلا قيلا سلاما سلاما) الظاهر أن الاستثناء منقطع لأنه لا يندرج في اللغو والتأثيم وقيل متصل وهو بعيد انتهى. قال الزجاج وسلاما مصدر كأنه يذكر انه يقول بعضهم لبعض سلاما سلاما.([١٠٥])

١٣-ومما أعد الله لهم قوله تعالى (ومزاجه من تسنيم* عينا يشرب بها المقربون)(المطففين/ الآيتين ٢٧و٢٨)

وقال مجاهد الزنجبيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار وكذا قال قتادة . والزنجبيل اسم العين التي يشرب بها (المقربون) صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة

وأصل التسنيم في اللغة : الارتفاع فهي عين ماء تجري من علو إلى أسفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه وكذلك تسنيم القبور.([١٠٦])

ومزاجه أي ومزاج ذلك الرحيق من تسنيم وهو شراب ينصب عليهم من علو وهو أشرف شراب في الجنة .وروي عن عبد الله قال تسنيم عين في الجنة يشرب بها المقربون صرفا ويمزج منها كأس أصحاب اليمين فتطيب وقال ابن عباس في قوله عز وجل ومزاجه من تسنيم قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقيل التسنيم عين تجري في الهواء بقدرة الله تعالى فتنصب في أواني أهل الجنة على قدر مائها فإذا امتلأت أمسك الماء فلا تقع منه قطرة على الأرض ولا يحتاجون إلى الاستقاء قاله قتادة :بلغنا أنها عين تجري من تحت العرش و في سورة الإنسان (عينا يشرب بها المقربون) أي يشرب منها أهل جنة عدن وهم أفاضل أهل الجنة صرفا وهي لغيرهم مزج .([١٠٧])

وعينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال من تسنيم وتسنيم معرفة ليس له اشتقاق وإن جعلته مصدرا مشتقا من السنام فعينا نصب لأنه مفعول به كقوله تعالى أو إطعام

---

[١٠٣] - المصدر نفسه .
[١٠٤] -تفسير ابي السعود ١٩٢/٨ .
[١٠٥] -تفسير الثعالبي ٢٥٢/٤ .
[١٠٦] -تفسير القرطبي ٢٦٦/١٩ .
[١٠٧] -المصدر نفسه .

في يوم ذي مسغبة يتيما وهذا قول الفراء إنه منصوب بتسنيم وعند الأخفش بيسقون أي يسقون عينا أومن عين وعند المبردبإضمارأعني على المدح.([١٠٨])
(ختامه مسك) قال شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد(ختامه مسك) قال طيبه مسك وقوله تعالى(وفي ذلك فليتنافس المتنافسون)أي وفي مثل هذا الحال فليتفاخر المتفاخرون وليتباهى ويكاثر ويستبق إلى مثله المستبقون كقوله تعالى(لمثل هذا فليعمل العاملون)وقوله تعالى (ومزاجه من تسنيم) أي ومزاج هذا الرحيق الموصوف من تسنيم أي من شراب يقال له تسنيم وهو أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه قاله أبو صالح والضحاك ولهذا قال(عينا يشرب بها المقربون)أي يشربها المقربون صرفا وتمزج لأصحاب اليمين مزجا قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق وقتادة وغيرهم.([١٠٩])

الخاتمة:

هانحن نشارف على إكمال البحث ولنا وقفه لبيان ما خرجنا به من نتائج فقد عرّفنا بالقرب لغة واصطلاحا وعرفنا أن من مدلولاته هو الدنو والتقريب من الله وان المقربين من الملائكة : هم الكروبيون وحملة العرش وان تقريبهم بالمكانة والشرف لابالحفاوة وان الأنبياء هم أفضل الخلق وإنهم من خيرة المقربين وان هناك مقربين من عامة الناس اختلف العلماء فيهم هل هم من الأمم السابقة فقط أومن متقدمي هذه ألامه أم يشمل أناسا يعملون بعملهم إلى يوم الدين وهو مارجحناه لعموم الوصف وعرجنا على بيان ماأعد الله لهم من خلال آيات القرآن الكريم وان بشراهم بالقرب يكون عند الموت ويوم العرض عسى الله أن يجعلنا منهم انه سميع مجيب وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم
١- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي عالم الكتب بيروت .
٢-البيان في روائع القرآن .د.تمام حسان .الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣-تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ت ٧٥٤ هج وبهامشه النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تقديم وضبط بوران وهديان الضناوي .دار الجنان .مؤسسة الكتب الثقافية ط ١ ١٩٨٧ م .
٤- تفسير روح البيان لإسماعيل حقي البر وسوي ت ١١٣٧ هج ط ٧ ١٩٨٥ دار أحياء التراث العربي بيروت. لبنان.
٥- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للالوسي١٢٧٠هج مصورة من دار أحياء التراث العربي –بيروت .
٦-تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين ألقمي النيسابوري على هامش جامع البيان للطبري طبعة دار المعرفة بيروت ط٣ بالاوفست سنة ١٩٧٨ م .
٧- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار

---

[١٠٨] -تفسير ابن كثير ٤٨٨/٤ .
[١٠٩] جامع البيان للطبري ١٠٩/٣٠ .

٨- تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي ت٧٧٤هج طبعة دار الاندلس بيروت ط١ سنة ١٩٦٦م .
٩- تفسير القرآن الكريم واعرابه وبيانه تاليف الشيخ محمد علي طه الدره دار الحكمة دمشق سورية ط١ ١٩٩٠م .
١٠- التفسير القيم للامام ابن القيم ٧٥١هج حققه محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية بيروت لبنان جمعه محمد اويس الندوي ١٩٧٨م .
١١- تفسير مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير للامام فخر الدين الرازي ت ٦٠٦هج ط٢دار الكتب العلمية طهران .
١٢- جامع البيان عن تاويل آي القرآن تاليف محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هج دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .
١٣-الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ت٦٧١هج دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٩٨٩م .
١٤- حادي الارواح الى بلاد الافراج لمحمدبن ابي بكر ايوب الزرعي.دار الكتب العلمية_بيروت
١٥- حاشية الشهاب (المسمى عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي).
١٦- سورة الرحمن وسور قصار د.شوقي ضيف دار المعارف بمصر .
١٧- الصحاح في اللغة والعلوم اعداد وتصنيف نديم مرعشلي واسامة مرعشلي .دار الحضارة العربية بيروت
١٨- صفوة التفاسير محمد علي الصابوني دار القرآن الكريم بيروت ط١ ١٤٠٠هج .
١٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاقيل لمحمود بن عمر الزمخشري ت٥٣٨هج طبعة دار المعرفة بيروت لبنان .
٢٠- لسان العرب المحيط لابن منظور تقديم عبد الله العلايلي دار لسان العرب بيروت .
٢١- لطائف الاشارات .للامام القشيري ط٢ مركز تحقيق التراث .
٢٢-مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي .دار احياء التراث العربي بيروت ١٣٧٩هج .
٢٣- مجموعة من التفاسير (البيضاوي والنسفي والخازن وابن عباس)دار احياء التراث العربي بيروت لبنلن ط١سنة ١٣٢٠هج .
٢٤- الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ط٢ ١٩٧٤م .
٢٥- النكت والعيون(تفسير الماوردي) تصنيف ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري .راجعه السيد عبد المقصود عبد الرحيم مؤسسة الكتب الثقافية بيروت. لبنان.